

عين التمر ٣ : ٧٥٩) . وزعم فهد بك ان هذا القصر له . ومدير شقانا قد استخلص عين الماء المجاورة له ، وهي العين الوحيدة الموجودة في تلك الانحاء ، والتي ينخلو ماؤها من مادة كبريتية . ( عن المذكور ص ٢ )

## نقد كتاب تاريخ آداب اللغة العربية

جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال . ( تلو )

Observations critiques sur l'Histoire de la Littérature arabe

de M. Georges Zeidân

١ . اوهامه في الآراء

في تأليف جرجي افندي زيدان ، من المزايا الخاصة به ، ما لا تكاد تراه في غيرها . ومن جملة هذه المحاسن انه يهيئ لك موضوع الفصل التالي للفصل الذي تطلعه ، حتى انك تقول في نفسك : « هذا لا بد منه » . وعلى هذا الوجه تتصل الفصول وتأخذ بعضها برقاب بعض حتى تقضى العجب من هذا التداخل العجيب والالتحام البديع . وكثيراً ما اتفق لي اني بدأت بتصفح كتاب من كتبه ، فلم اقدر ان اقيه من يدي الى ان آيت على اخره . كأن الكتاب اصبح شيئاً من ضرائر حياتي في ذلك النهار ولم يمكنني ان استقني عنه .

ومهما يكن من اعجابي بالمواف ، وشغفي بمطالعة اسفاره ، فاني ارى فيها بعض الامور التي كنت اود ان تكون منزهة عنها . ومن جملة هذه الشوائب انتقاله من وهم الى حقيقة ، ومن حقيقة الى وهم ، بعد ادماج عبارة يوم هذا الانتقال اتم الابهام ، مثال ذلك : انه قال في الصفحة الاولى من مقدمته ( وهي ص ٣ من الكتاب ) ما هذا نصه بحرفه :

« اما الرب فالمشهور اسم لم يؤلفوا في تاريخ آداب لسانهم . والحقيقة اسم اسبق الاسم الى التأليف في هذا الموضوع مثل سبقهم في غيره من المواضيع ( كذا ) . » ثم ازاد ان يؤيد هذا الرأي بدليل تاريخي نقلي صريح ، فقال : « فان في تراجم الرجال كثيراً من هذا التاريخ لانهم يشفعون الترجمة بما خلفه المترجم من الكتب وبينون مواضعها وقد يصفونها ... » .

قلنا . ان المؤلف خرج من الحقيقة الى ما يشبهها فان ما اراده بقوله : « تاريخ آداب اللغة العربية » لم يصدق على ما اراد ان يبينه بمسند ذلك ، بقوله : « ان العرب اسبق الامم الى هذا الموضوع » ، فان كتابه مثلاً في « آداب اللغة » من كتاب الفهرست لابن النديم . فهل يقال ان هذا الكتاب الاخير هو تاريخ آداب اللغة العربية . واحسن تفنيد لهذا الزعم ان ابن النديم سمي كتابه « الفهرست » ولم يسمه باسم آخر يحقق بمض ما اراد ان يطلق عليه حضرة كاتبنا الفاضل . ولو انصف لقال : ان العرب الفسوا في تاريخ آداب لسانهم ، ما يسهل للباحث ان يؤلف كتاباً يفي بمثل هذا الموضوع . ثم ان كان حضرة قد اقر للعرب بهذا الفضل ، فلماذا انكره على اهل الغرب ؟ — وهو يعلم ان اليونان والرومان تأليف فضل كتاب الفهرست من جهة الموضوع الذي يدور قطب الكلام عليه . ونحن لا نقصد قوله من كلام تأخذه من المؤلفين الاغراب ، بل يكفيننا شاهداً مقالته هو في كتابه ص ١٥ وهذا نقله : « واقدم الامم التي دونت تاريخ آدابها وعلومها على نحو ما نحن فاعلون في هذا الكتاب اليونان فقد الفوا في تاريخ آداب لغتهم غير كتاب وقسموها وبوبوها واستقدوها . وألف آخرون في آداب اللغة اللاتينية ، ثم آداب كل لغة من اللغات الاوربية الحية ... » اذاً لم يمكن العرب اسبق الامم الى التأليف في هذا الموضوع .

على ان جرجي افندي زيدان ما ابطأ ان انكر على العرب انفسهم هذه المزية التي كان قد أثبت لها في اول مقدمته . فلقد قال في الصفحة التالية لمقاله الاول ( اى في ص ٤ ) ما هذا حرفه : « على ان هذه الكتب وامثالها ( اى كتب العرب كالفهرست ونحوه ) نعد من المأخذ الاساسية لدرس آداب اللغة ، ولكنها لا يصح ان تسمى تاريخاً لها بالمعنى المراد بالتاريخ اليوم » . وهذا هو الحق عينه . ومن ثم كان الاجدر به ان لا يقول ما قال في الصفحة السابقة بما يشتم منه رائحة التضاد والتناقض .

..

كثيراً ما ينتقل حضرة المؤلف من الترجيح الى اليقين ، ويتفق لذلك على

هذه الصورة وهي : يبدأ أولاً بعرض فكره او رأيه في معرض الارتياح او الترجيح ؛ ثم يكرره مراراً وعلى كل مرة يعبده بقرض شيئاً من الالفاظ، ويغشى عنها بعض الادوات التي تدل على الارجحية ؛ ثم لا يزال يفعل ذلك حتى لا يمر بضع صفحات إلا وقد تحول الارجح يقيناً لا يشوبه ادنى ريب. وما كنا نود ان نرى هذا الخلل في حضرة كاتبنا الفاضل. اذ هذا لا يجدر بالمؤرخ، وبالاخص في الامور التي فيها شأن خطير، كما هي مسألة دولة حموربي . فإني ترى الكاتب مثلاً رجح في كتابه « العرب قبل الاسلام » ( ١ : ٤٩ ) انها عربية ؛ وقد ذهب فيها الى ما ذهب اليه جماعة من كبار المؤرخين والاثريين ؛ اي انها كانت عربية الاصل ثم انتقلت في كتابه هذا الى انها عربية اللسان . بل وعدها اول دولة عربية ظهرت في العصر القديم ؛ لا بل جعلها في صدر دول الجاهلية الاولى . فلا جرم ان في ذلك تسرعاً في الحكم وتهوراً في الرأي .

نعم ان طائفة من الباحثين ذهبوا الى ان حموربي عربي التجار، كما نشرنا اليه، وان دولته عربية المختلطة بهذا المعنى : لكن بين ان يكون ملك قوم عربي المثلث ؛ وبين ان تكون دولته، ولسان دولته عربية، وجميع رعيته وسوقته من العرب بون ظاهر . كيف لا ونحن نرى في هذا العهد ملوكاً ليسوا من اصل «ملوكهم» وهم مع ذلك يسوسون رعيتهم بدون ان يجنس التابعون بجنسية متبوعهم . ألم نر ملكاً عربياً جلس على عرش رومة ؛ ولم نر ايضاً ملوكاً اجانب يختلفون العنصر حكموا على بلاد العرب ؛ وعليه فلا نرى من المناسب ان تثبت دولة حموربي بين الدول العربية وتدخل لغة ذلك العهد في تاريخ آداب اللغة العربية وليس هناك ما يمكن ان يبين انها من هذه اللغة القرشية ، التي وضع الكاتب كتابه من اجلها . فالادلة التي انى بها في كتاب «العرب قبل الاسلام» لا تقطع هذا الرأي قطعاً لارد عليه ؛ اذ لا يزال الحكم فيه من باب المجازفة .

واما انه صرح في الاخير ان تبعة حموربي هم عرب بدون ان يستريبه، فظاهر من نص عبارته في ص ٤٧ وهذا هو : وما يحسن استطراده : ان اللغات السامية القديمة على كثرتها اختلفت منها بالاعراب لغة «بابل» ( الاشورية ) والغة العربية، ويؤخذ ذلك من الادلة على وحدة اصل العرب والحمودانيين

وان الامة كانتا امة واحدة يتكلمون لساناً واحداً عربياً ، فتحضر المحورايون وظل العرب بادية ، ومنهم العمالقة فلما تمدن المحورايون وارتكوا الى الرخاء ذهب الاعراب من لسانهم وبقي في كتاباتهم المنقوشة . كما اصاب العرب بمسد قيام دولتهم وتقييد لغتهم ، فنشأ من بقايا البابليين امة لغتها غير عربية هم السريان والكلدان ، كالنشأ من العرب اقوام لا يعرفون كلامهم وهم عامة الشام ومصر وغيرها من بلاد العرب ، وكان اجدادهم في البادية يعرفونه . اهـ .

فتحن نود للمؤلف ان يسير الجدد في ما يكتبه لان ومن سلك الجدد آمن العثار .

ومن آرائه التي تنسبها الى التهور قوله ان اللغة العربية هي على الاجمال اغنى آداب سائر لغات العالم . فقولته هذا يحملنا على ان نطعن في انه اراد بالآداب غير ما اصطلاح عليه في صدر كتابه . لكن تلوكلامه ينفي عن ذهنه القارئ معنى آخر ، لانه يقول بمد ذلك : لان الذين وضعوا آدابها في اثناء التمدن الاسلامي اخلاط من اعم شتى جمعهم الاسلام او الدولة الاسلامية وفيهم العربي والفارسي والتركي ... وكلهم تعربوا ونظموا الشعر العربي والقوا الكتب العربية في الادب والنحو ... فاحتوت آداب اللغة العربية بسبب ذلك على احسن القرائح وشتات الاخلاق والآداب والصنائع ، وادخلوا فيها كثيراً من اساليب الستم الاصليه بدون قصد او تعميل . اهـ .

والذي رآه انهم ادخلوا بعض الالفاظ وبعض الاصطلاحات التي لا تند كثيراً عن مناحي العرب وأصولهم ، ولهذا لا نجسر ان نقول ان العربية على وجه الاجمال اغنى آداب سائر لغات العالم . فاللغات السنسكريتية واليونانية والرومانية من اللغات التي اتسمت اكثافها ، وجمعت في احضانها من الابناء ما لا ينكر عددهم واختلاف منشأهم ومنبتهم وعنصرهم . واقت من الانار الادبية شتى كنار لا يخاطر على بال العربية ان تعارض نفسها بهم . ولا افهم كيف خفي هذا الامر على حضرة الكاتب العلامة .

ومن اوهامه انه جعل الكهانة والعرافة والقبافة والقراءة وتعمير الرؤيا

وزجر الطير وخط الرمل وغيرها (ص ١٨٧ - ١٩٠) من العلوم التي اصطلح عليها العلماء باسم « ما وراء الطبيعة » . وليس الامر كذلك . لان هذه العلوم التي عدها ، تعرف باسم العلوم الخفية ، او السرية ، وبالفرنسية sciences occultes ، واما علوم ما وراء الطبيعة sciences métaphysiques فاتها تشمل علم النفس وعلم سنن العالم وضوابطه وعلم اللاهوت او علم الكلام ؛ وعليه فخروجه عن مصطلح القوم ليس مما يمدح عليه .

ومن اوهامه ان الاعشى اعشى قيس كان نصرانياً (ص ٣٢) . وقد اثبتنا في السنة الاولى (ص ٣٥٤-٣٥٦) من هذه المجلة ان الشاعر المذكور لم يكن نصرانياً البتة ، وانما كان في آرائه شيء من النصرانية ، اخذه من نصارى الحيرة لتردده اليهم ؛ لكنه لم يتصور ، بل بقي على دين دهما . العرب اى الوثنية ، فاخذ بعض اراء دين من الاديان شيء ، والتدين بدين شيء آخر .

ومما يمد في هذا الباب كلامه عن النساء في الجاهلية ، فانه ذكر بعض من اشتهرن بخصال ومناقب وعامد . ثم اطلق تلك المحاسن على جميع نساء الجاهلية فلا يرى ذلك من الانصاف . فكان يحسن بالمولف ان يقيّد كلامه لا ان يطلقه ؛ اى انه لو كان يقول مثلاً ان كثيراً من نساء الجاهلية كن ينجرن قبيل الزواج . لكان التمييز خالياً من كل غبار . لكن قوله : « على ان الغالب في نساء الجاهلية ان ينجرن قبيل الزواج » من الكلام الذي يخالف حقيقة الحال .

ومن غريب ما ذكره قوله (ص ٣٤) : وكان في الجاهلية خطيبات اشتهرت منهن هند بنت الحس وهي الزرقاء (كذا) وجمعه بنت حابس هاه . ولا ندري عن نقل هذا الكلام والاصح ان بنت الحس هي غير الزرقاء قال في تاج العروس في مادة خمس س : ( الحس ) بالضم (وهو) الحس بن حابس : رجل من ايام معروف وهو ابو هند بنت الحس الايادية التي جاءت عنها الامثال وكانت معروفة بالفصاحة ، نقله ابن دريد . وفي نوادر ابن الاصراني . يقال فيه حسن وخسن ، بالسين والصاد ، وهو حسن بن حابس بن قريظ الايادي . وقال ابو محمد الاسود :

لا يجوز فيه الا الحسن بالسين . او هي ( اى ابنة الحسن ) من العماليق . نقله ابن الاثير . والايادية هي جمعة بنت حابس الايادي ، وكلتاها من الفصاح ؛ والصواب ان ابنة الحسن المشهورة بالفصاحة واحدة ، وهي من بني اباد . واختلف في اسمها . ف قيل : هند . وقيل : جمعة . ومن قال : انها بنت حابس ، فقد نسبها الى جدها ، كما حققه غير واحد . ونقل شيخنا عن ابن السيد في الفرق : انه يقال لامرأة من العرب ، حكيمه بنت الحسن ، وابنة الحسن . فهذا يدل على انها امرأة واحدة . والاختلاف في اسمها . فأمل . اه . وقال عن الزرقاء في مادة زرق : « زرقاء اليامة : امرأة من جديس ، وكانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . قاله ابن حبيب . وذكر الجاحظ انها من بنات لقمان بن عاد ، وان اسمها عنز وكانت هي زرقاء ، وكانت الزباء . زرقاء . اه .

ومن اوهامه ، ذكره أول من وصل الينا خبره من الشعراء ، فرجع انه ابو دؤاد الايادي ولقيط الايادي . والواقف على تاريخ العرب لا يحصر على ذكر اسم الشاعر الاول الذي وصل الينا شعره ، لما في وضع العرب من الاشعار المفتعلة ، المنسوبة الى رجال من الاقدمين ، لا يوافق شعرهم عصرهم . واني ارى ان التصريح بجهل اسم الشاعر الاول ، اولى من التعرض لهذا البحث ، الذي لا تحل عقده على الوجه الذي انتهى اليه من كلامهم .

وعما ينطوي على هذا الفرع ، قوله : ( ص ٦٨ ) وفيها ( اى في ديار نجد ) جبل عكاد ( كذا ) الذي لم تثبت العربية الفصيحة بعد تماضي الاجيال الا بين اهله . اه . — قلنا : اول وهم في هذا الكلام انه جعل جبل عكاد في نجد . والاصح انه باليمن . وهو اشهر من ان يذكر ، وليس في ديار نجد جبل بهذا الاسم . هذا فضلاً عن ان العرب اذا ارادوا ذكر حفظ الفصاحة في بلد من بلادهم ، ذكروا جبل عكاد ، وقالوا عنه انه في بلاد اليمن . والوهم الثاني انه جعل اصحاب هذا الجبل وحدهم بمن بقيت فيهم الفصاحة ، بعد زوالها من سائر سكان جزيرة العرب ؛ والصواب ان هناك اناساً آخرين ، منهم : بنو صاهلة او الكاهليون . قال صاحب التاج في مادة كاهل : بنو صاهلة بن كاهل بن

الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل: قبيلة، ويقال لهم الكاهليون بكسر الهاء، وقيد الوقتي هكذا: كاهل بفتح الهاء، كانه سمي بالفعل من كاهل يكاهل. كذا في الروض، وفي المقدمة لابن الجواني. وهم افصح العرب. قال: وبلغني ان بطناً منهم مقيمون الى الآن على اللغة السالمة من اللحن والتغير والفساد.

ومن العرب الفصحاء الذين نسبهم قعين نصر او نصر قعين. قال في التاج في مادة ق ع ن: قعين كزير: بطن من أسد، وهو قعين بن الحارث بن نعلبة بن دودان بن اسد. وسئل بعض العلماء: اي العرب افصح؟ فقال: نصر قعين او قعين نصر، اه.

ثم ان حضرة الكاتب نسب الى اهل نجد افصح العرب، ودعماً لرايه ذكر اولاً عكاد. وقد رأيت خطأ هذا الراي. ثم ذكر اهل السروات كأن السروات (وهي ثلاثة اجبل) من نجد، والحال انها اجبل مطلّة على تهامة، مما يلي اليمن، فهي اقرب الى هذه منها الى ديار نجد. وعليه فقد سقط رايه في ان اهل نجد افصح العرب في العهد السابق. نعم، ان هذا الراي صحيح بعض الصحة في هذا العهد. الا انما ينسب في هذا العصر، لا يجوز نسبته الى ذلك، وبالعكس.

واحسن فصل جاء في تقسيم فصاحة اللغة العربية، هو ما ذكره الهمداني في كتابه وصف جزيرة العرب، ص ١٣٤، فانه اجاد كل الاجادة في هذا الباب قليلاً راجع.

ومن غريب استدلال واستقراء كاتبنا ما كتبه في ص ١٧٨ قال: «ويؤخذ مما حوته اللغة العربية قبل الاسلام من اسماء العلل والامراض والعساقي، ان العرب صرفوا كثيراً من الامراض ومعالجتها، فلو قال «انهم صرفوا كثيراً من الامراض» بدون ان يزيد «ومعالجتها» لما كان على كلامه غبار، لكن زاد هذه الكلمة فافسد الاستدلال، اذ نحن جميعاً نعرف اغلب اسماء الامراض بدون ان نعرف كيف نعالجها. وكذلك نعرف اسماء عدة اشياء اخرى ولا نعرف حقيقتها كما يعرفها الغير.

وفي بعض الاحيان يهمل علل الحقائق الاصلية، ويتمسك بملل دونها قوة واقناعاً. من ذلك ما قال في اسباب كثرة المترادفات وهذا كلامه : « واسباب كثرة المترادفات في العربية عديدة منها : ان كثيراً من أسماء الحيوان اصلها نعت ثم صارت اسماً ، وبعضها مأخوذ عن لغة اخرى ... وقد يكون السبب في زيادة المترادفات استعارة أسماء حيوانات اخرى للدلالة على هذا الحيوان يتكثرون بها عن بعض طبائمه . » — قلنا : وقد اهل ذكر السبب الاصلى لهذه المترادفات وهو اختلاف القبائل ، فان الشيء الغلاني اذا عرف باسم عند قوم فهو يعرف باسم آخر عند قبيلة تجاورها . فلما جمع العرب في صدر الاسلام مفردات اللغة اثبتوا تلك الالفاظ على كثرتها بدون ان ينسبوها الى القبيلة التي تتكلم بها فكثرت المترادفات .

وكذلك القول في الازداد في العربية . فان هذه الالفاظ لا توجد بالمعاني المتضادة في لغة القبيلة الواحدة وانما هي بمعنى في لغة جماعة منهم ، وبمعنى آخر في لغة طائفة اخرى . اى ان القبيلة التي تستعمل مثلاً حرف « قعد » بمعنى جلس لا تستعمله ايضاً بمعنى قام . والا امتنع التفاهم . وانما هي بمعنى دون آخر عند قبيلة دون اخرى ، كما اثبت القوم في كتبهم ودواوينهم . — ونقول مثل ذلك في الالفاظ الكثيرة المعاني ، اللهم الا ان تكون تلك المعاني متجاورة الوضع ، او مجازية ، او فيها بعض المناسبة اللغوية ، او الاشتقاقية ، فالامر كما ذكر .

ومن الاقوال التي لا نوافقه عليها : زعمه في ص ٥٩ ان : « ليس في الدنيا امة تضاهى العرب في كثرة الشعر والشعراء . » فنظن ان حضرة لم يقف اتم الوقوف على شعراء اليونان والرومان وعددهم وعدد دواوينهم . فليطالع في هذا الموضوع ما كتبه العلماء في هذا العصر .

وما يدخل تحت هذا الباب قوله ( ص ١٩٩ ) : « اما الاسلوب الانشائي فلا يمكننا تعيين مقدار التغير الذي اصابه ، لان ما وصلنا من انشاء الجاهليين لا يخلو من صبغة اسلامية . الا سجع الكهان ، فالغالب انه بقي على حاله . والفرق بينه وبين اسلوب القرآن كالفرق بين الثريا والثرى . »



وقبل ان تنتقد رأيه في هذه المسئلة نقول : انه ختم تعبيره بخلاف ما يريد ، لانه اراد ان يبين الفرق بين سجع وسجع ، واراد ان يشبه سجع الكهان بالثرى وسجع القرآن بالثرى ، فعكس التشبيه وقال كالفارق بين الثريا والثرى . فكان يجب ان يعكس ويقول « بين الثرى والثرى » ، لان الثريا في كلامه راجعة الى المشبه الاول وهو سجع الكهان ، والثرى راجعة الى المشبه الاخير وهو القرآن فجاء كلامه بخلاف مراده .

واذ قد بينا ذلك نقول : ان التغير وقع في كلام الكهان اكثر مما وقع في غيره لاسباب : ١ لان كلام الكهان ليس من الاحاديث ولا من الاقوال الجارية بحرى الامثال ، حتى يحرص عليها وعلى الصورة التي جاءت بها . ٢ لان كلامهم غير موزون . فكيف بهذا السجع ، سجع الكهان وكيف تظن انه لم تحول به القبر ، وقد غير الرواة من نظم الشعراء شيئاً لا يقدر . ٣ لان سجع الكهان دون في القرن الثالث من الهجرة ، بخلاف الاحاديث واشعار الجاهلية فانها دونت قبله . ٤ لان لرواة العرب وكتابتهم في صدر الاسلام غاية في تحقير سجع الكهان ، ونسبته الى الركاكة ، وابراره بحجة زرية . ٥ لان طول بعض هذه المسجمات يحول دون حفظها بحروفها . الى غير ذلك من الالل والاسباب التي يضيق المقام دون استيعابها .

وذكر في ( ص ٢١٠ الى ٢١٣ ) حالة الشرق العلمية عند الفتح الاسلامى فذكر آداب الروم في مصر والشام ، ثم آداب مملكة الفرس ومدارس جميع هذه البلاد ، ولم يتعرض لذكر مدارس الرها ونصيبين ، وقد زل هنا الكاتب زلة لا تغفر ، الا بعد ان يتعرض لها في طبعة كتابه الثانية ، وقد وضع لهذا البحث رسائل وكتب عديدة ، ومن جملتها تاليف السيد ادى شير ، رئيس اساقفة سمرقند على الكلدان ، واسمه : « مدرسة نصيبين الشهيرة » طبع في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٠٥ وهو كتاب في ٦٣ صفحة في غاية النفاسة .

وقال في ص ٢١٣ : « ولم يبلغ العرب من العز والسؤدد ما بلغوا اليه في ايام هذه الدولة ( الاموية ) » ، ونحن نقضى كل المعجب من هذا القول ومن

قائله . فما يريد بهذا العز وهذا السؤدد، وای عصر يشمل كلامه هذا . فهل ترى يشمل عهد الحميريين، وحضارتهم، وعزهم، وسؤددهم، وإيفالهم في التمدن والحضارة ؟ او يشمل عهد العباسيين ؟ فكنا نحجب ان نعلم هل كلامه هذا يرجع الى ما قبل عصر الامويين، ام الى ما بعده . ليجوز الحكم بعد ذلك .

ومن ارأته القائلة التي توافق آراء كثيرين من الكتاب قوله ص ٢٢٥ « ان الفتوح دعت الى الاختلاط بالاعاجم ، والاختلاط دعا الى فساد اللغة ؛ فاصبح الناس يحملون الاعراب . وكان العرب عند ظهور الاسلام يعمرون كلامهم على نحو ما في القرآن . — الا من خالطهم من الموالى والمتعربين، فان هؤلاء كانوا حتى في ايام النبي يخطئون الاعراب . » — قلنا : ولنا ادلة على ان العرب خالطوا الاعاجم قبل الاسلام باعصر متطاولة، لمجاورة جزيرتهم بلاد الفرس، والهند، والاشوريين، والكلدانيين، والفنيقيين، والمصريين، وغيرهم . والتاريخ خير شاهد على ذلك .

ثم ان افعال الاعراب كان معروفاً عند بعض قبائل العرب، كما كان معروفاً استعماله في عهد واحد . ولنا ادلة عقلية وعقلية، فانى بها يوماً وليس هنا محل ذكرها .

وذهب في ص ٢٢٧ « الى ان الحركات عند العبرانيين ١١، وعند السريان الشرقيين ٧، وعند السريان الغربيين ٥، اما في العربية فهي ثلاث فقط . » اه قلنا : ان اراد بالحركات هنا حركات الاعراب فهي ثلاث كما قال . لكن يؤخذ من سياق الكلام ان المراد بها غير حركات الاعراب . فاذا كان كذلك فهي ٧، بالعربية : ثلاث منها لها صور موضوعية، والاربع الاخرى لا صورة لها؛ ولا بد ان نتعرض لذكرها يوماً . اللهم الا ان يريد الكاتب ذكر الحركات المعروفة صورها، فما قاله هو الصواب . ونظن ان الامر كذلك؛ لانه يقول في ص ٢٢٨ : « والحركات العربية لا تقل عدداً عن الحركات السريانية »، وربما زادت عليها؛ ولكن الاحرف الصوتية في العربية ثلاث (كذا، اي ثلاثة) فقط (الواو والالف والياء) فاستماروها للدلالة على الضم والفتح والكسر، وهى الحركات الرئيسية، وتركوا سائر الحركات المختلصة كالاشمام والروم والامالة لفطنة القارىء .

والنفس يطول بنا اذا اردنا ان نشق كل ما رأيناه في هذا الكتاب . ولا سيما لان فيه بعض الامور التي لا يوافقنا ان نبدي فيها رأياً ، وفي موطننا ومقامنا وما يحيط بنا من الاحوال والظروف ما يمنعنا عن ابراز كل ما في خاطرنا . فان كلامه المذكور مثلاً في آخر ص ٢١١ لا يوافق الحق البتة ، فهي من مبتدعات المعصرين الاخيرين ، من اصحاب التهور والاحاد ومحبي الفجور . على اننا نختم كلامنا بهذا القول : ان كتاب آداب اللغة العربية هو احسن كتاب ابرز لقوم ، الى هذا اليوم ، ولا يمكن ان يستغنى عنه احد الا من اعتمه الاغراض ، وقذفت به الى مهاوى الجهل والضلال والفض من اصحاب الفضل والاعراض . والسلام .

( تنبيه ) وصلنا الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس وسوف ننقله في وقته .

### مركز تحقيق كتاب آداب اللغة العربية

( تابع لما قبله )

L' Irâq

١٠ الارياح فيه

قد سبق القول ان الضغط الجوي في وادي الفراتين ينزل متدرجاً من الشمال الى الجنوب سحابة السنة . وارصاد الارياح الشهرية تتفق على ان تبين ان الريح تهب من الشمال في مدة جميع الاشهر ، بميل طفيف الى الغرب . ما عدا في شهر شباط فان وجهتها المتوسطة هي الشمال الشرقي ، لكن في الدرجة التاسعة من الشمال . والميزة الخاصة بهذه الريح هي ثبات هبوبها ، طول المدة الموجودة بين ايار وابلول ، فينثذر تهب نادراً في وجهه مخالفه لوجهه الشمال والشمال الغربي .

١١ الرطوبة

الهواء في العراق جاف بوجه العموم ، لكنه رطب في جنوبيه ، وفي الانحاء التي تكثر فيها البطائح والمستنقعات . وهو رطب ايضاً بمض الرطوبة على ضفة دجلة . وقد لاحظ اصحاب المراقبة الجوية في دار الجري ( القنصل ) الانكليزي